المحور الثالث :ماهية علوم التربية

المحاضرة الثامنة :نشأة وتطور علوم التربية

I-الانتقال من علم التربية إلى علوم التربية:

في حدود نهاية القرن التاسع عشر ظهرت كلمة "علم " في المفرد وفي الجمع إما إلى جانب عبارة التربية وإما إلى جانب عبارة البيداغوجيا.

وفي هذا الصدد يطلعنا التاريخ أنه في سنة 1879 ظهر أول كتاب للمفكر "ألكسندر باين" في منهجية التعليم، وهو تفكير حول القواعد النفسية والطرق وتصميم الدراسات تحت عنوان "علم التربية" وبالنسبة لهذا المفكر ينحصر علم التربية في الدراسات العلمية لفن التعليم لأن هذا العلم موضوعه اكتساب المعارف.

وفي سنة 1910 ظهر مؤلف آخر وهو الكاتب اسمه "لوسيان سيليري" ،تحت عنوان "مخطط أولي لعلم البيداغوجيا ،وتضمن هذا الكتاب حوادث وقوانين التربية. وقد عرض فيه صاحبه شروط علم سماه "علم البيداغوجيا" ليميزه عن التربية التي تعتبر في نظره فن إعداد الأطفال.

نلاحظ أن ملامح التسمية بدأت في هذه المرحلة لكن البلورة النهائية، والبناء الكامل للعبارة لم يتم إلا عندما أجمع المفكرون (تكوين براديغم) على الخروج من المجال المغلق، الضيق المتمثل في القسم أو حجرة الدراسة ومعالجة الظاهرة التربوية في فضاءات أوسع.

وهو ما حصل في العشريات الأخيرة من القرن العشرين ،حيث تحقق تدقيق وضبط وتوسيع مفهوم علوم التربية.

وبشأن الانتقال من علم التربية في المفرد إلى علوم التربية في الجمع يطرح "افانزيني" (Avanzini, 1976) تساؤلا توضيحا فيقول: "إذا كان العلم يعرف بموضوعه ومنهجه فكيف يفهم أن موضوعا واحدا وهو التربية يتناول علوما متعددة وبالتالي مناهج متعددة".

II- تعريف علوم التربية :

1-**تعريف علم التربية** : هو العلم الذي يهتم بالمبادئ والمعايير المشتركة بين جميع الأنشطة التي تظهر فيها الظواهر التربوية ، وصولا إلى قوانين ونظريات تنظم العملية التعليمية التربوية .

ويعرف أيضا بأنه العلم الذي يعنى بالمبادئ والأسس والأصول ، والقواعد والقوانين والحقائق التي تنظم عملية التربية ، وتوجهها وجهة مرغوبة ، من أجل تحقيق مصالح الفرد والمجتمع وإحداث التوازن بينهما.

2- **تعريف علوم التربية** : يعرف أحمد شبشوب علوم التربية : بأنها مجموع العلوم التي تأخذ الظاهرة التربوية المتعددة الأبعاد كموضوع بحث ، معتمدة على مناهج البحث المتوخاة في هذه العلوم .

ويعرف ميلاري علوم التربية بأنها :"مجموعة من المواد التي تدرس شروط وجود الوضعيات التربوية ، واشتغالها وتطورها.

تعتبر علوم التربية بمثابة دراسة لتحسين عملية التدريس ؛ فيمكن أن يشمل مجالات عديدة من العلوم التربوية ، والتي تعتد على الفحص ، والبحث في طرق التدريس العديدة والمختلفة ، وكيفية تلقي مجموعات من الطلاب لتلك الأساليب ، بالإضافة إلى عملية تحسين منهجيات التدريس.

II- موضوع علم التربية :إن موضوع علم التربية هو التربية كعملية إنسانية اجتماعية أوجدها المجتمع لتحقيق أغراضه التي من أبرزها العناية بالتراث ، وتكوين الجيل الناشئ ، وذلك من خلال ما يضعه من المبادئ والأسس والقوانين ، فموضوع التربية الذي هو الإنسان من حيث هو كائن م والنمو ، حي متطور و متفاعل مع محيطه الطبيعي ، والاجتماعي والثقافي ، له خصائصه العقلية والنفسية التي تجعله قابلا للتعلم وكما أنه يعد ظاهرة بايلوجية ، وظاهرة صحية ، وظاهرة نفسية ، فإنه ظاهرة تربوية ، قابلة للدراسة من وجهة نظر علم التربية .ويمكن القول أن العلاقة بين علم التربية والتربية هي العلاقة بين الجانبين النظري والتطبيقي ، فعلم التربية يمثل الجانب النظري ، والتربية تمثل الجانب العملي التطبيقي .

III- هدف علم التربية : يهدف علم التربية إلى التحكم في التربية وتوجيهها لصالح الإنسان ، بالشكل الذي يؤدي إلى تحقيق تكوين هذا الإنسان تكوينا يراعي مصلحة الفرد والمجتمع.

IV- خصائص علوم التربية :

تتميز علوم التربية ببعض الخصائص ، وهي كالآتي:

- ترابط الحياة والتعلم ؛ فالمواقف المختلفة والأحداث الغريبة التي تحدث في حياتنا بشكل مستمر وفي تعليمنا أيضاً ، تؤثر على حياتنا بشكل كبير؛ فعلوم التربية تعمل على تنظيم عملية التعليم ، وخلق بيئة اجتماعية لكي نكتسب من خلالها العديد من الخبرات الحياتية ؛ فهي تعتبر عملية اجتماعية.
- تعزز الديمقراطية المشاركة ؛ ففي الديمقراطية التشاركية يدرك المواطن العادي حقوقه وواجباته ، ويشارك بنشاط في العملية الديمقراطية ، ويعتبر محو الأمية أمر ضروري للغاية من أجل تنمية الديمقراطية المشاركة ؛ فالتعليم يعزز من قيمتها.
- تعمل علوم التربية من خلال عملية التعليم كقوة تكاملية في المجتمع من خلال إيصال القيم التي تعمل بدورها على توحيد قطاعات مختلفة من المجتمع ، ويتعلم الطلاب العديد من المهارات الاجتماعية المختلفة من المؤسسات التعليمية.
- تعديل السلوك ؛ فيتم تعديل السلوك البشري ، وتحسينه من خلال العملية التعليمية ، وتحقيق التنمية المتكاملة للأفراد.
- الإرشاد والتوجيه ؛ فالعلوم التربوية تعمل بشكل كبير على توجيه الفرد ، وإرشاده من أجل العمل على تحقيق رغباته ، واحتياجاته لتمجيد شخصيته بشكل كامل.
- من الخصائص الأخرى أيضاً في علوم التربية أنها عملية منهجية ، ومستمرة مدى الحياة من خلال التعامل مع أنشطتها المختلفة من خلال مؤسسة تعليمية نظامية عبر مراحل حياة الفرد مدى الحياة من خلال وجهة النظر التعليمية .

المحاضرة التاسعة :علاقة علوم التربية بالعلوم الأخرى

I- علاقة علوم التربية بالفلسفة:

يقول هربارت (1802) أن من يريد أن يشتغل بالتربية دون فلسفة يخيّل إليه بسهولة أنه قام بإصلاحات ذات أهمية، لكن في واقع الأمر فهو لم يقم سوى بتصحيح محدود لكيفية التناول، والثابت أنه ليس هناك مكان أكثر إلحاحا لمطلب الأفق الفلسفي المدعوم بالأفكار العامة أكثر من التربية.

يمكن تصور فلسفة التربية كفلسفة خالصة حيث أن التربية تشكل موضوع تفكير ليس كمشكل خارجي ولكن كاستكمالات ختامية للفلسفة. كما يمكن لها أيضا أن تتكفل بمهمة التفكير حول الممارسات الملاحظة وفق الخطابات البيداغوجية التي تنبثق منها. كما يمكن لها أيضا أن تتطور كمجال وحقل مواد خاص على شاكلة فلسفة الفن وفلسفة التربية، ومهما كانت الهوية المختارة لفلسفة التربية. ومهما كانت المواقف التي تتخذها أو تتبناها، فهي تساهم في استضاءة المساعي التربوية في ذات الوقت الذي تستكمل فيه المعارف التي تقدمها الميدان التربية، فهي بشكل عام تقوم بثلاث وظائف تجملها كالآتي:

1-وظيفة إبستمولوجية: تتمثل في مساءلة المعارف المكتسبة في ميدان علوم التربية حيث تعمل على تقويم مصداقيتها وظروف وجاهتها خصوصا.

2-وظيفة استضائية: وتتمثل في البحث عن المعنى ،فهي تساعد في توضيح بعض الخطابات المرتبطة بميدان التربية ،فبسعيها لفهم ما يختبئ وراء مفهوم معين أو عبارة أو فعل أو حتى إعلان فإن فلسفة التربية تمكن عن تمحيص وتبيين الدلالات والمعاني التي تنجر عنها.

3-وظيفة أخلاقية :تبحث عن العلاقة بالمؤسسات والقوانين، وتتجه إلى القيم الأخلاقية التي تعطي معنى للمسعى التربوي.

وهكذا فإن كل مربي وكل مكون عليه أن يختار تصورا للتربية مثلما عليه أن يختار فلسفة للحياة. فكل تربية هي نهاية ونتيجة لفلسفة ،وكل فلسفة تتجه لأن تنتهي في تربية كما أشار إلى ذلك دلين وديمولين نقلا عن لندري.

وفي سياق العلاقة بين الفلسفة والتربية لابد من الإشارة أيضا إلى أن الإبداعات في التربية تستمد قوتها وحيويتها من الفلسفة التي تغذيها دوما بالأفكار.

ومن معاني العلاقة القائمة بين الفلسفة والتربية هو أن الفلسفة تحدد للتربية القيم والأهداف، وبذلك تفرض عليها نوع المنهج وممارسته وأساليب التقويم التربوي وأدواته.

II- علاقة التربية بالبيولوجيا:

كل تربية لابد أن تأخذ بعين الاعتبار مستوى النمو الذي بلغه الفرد ،لكن النمو لا ينحصر في ضرورة النضج الفيزيولوجي بل ينتج أيضا من تأثير العوامل الخارجية.

إن المعرفة الدقيقة للأزمنة البيولوجية التي يمكن أن ينطلق فيها تدريب النشاطات الرئيسية لسلوك الإنسان ،هي ذات أهمية قصوى في التربية ،لأنها تجنب التعلمات المبكرة السابقة لأوانها والتي تكون غير مجدية وأحيانا ضارة.

فعلى التربية إذن أن تتخذ من العوامل الداخلية قاعدة لها، وبعبارة أدق يمكننا القول أن النضج التدريجي للفرد يشكل إحدى الشروط الأساسية لتعلم المواد الدراسية والطرائق التي تقترحها المدرسة أو المؤسسة التربوية بشكل عام.

إن الأخذ بعين الاعتبار لكل هذا معناه طرح في المقام الأول مسألة معرفة ما بإمكان الأفراد أن يتعلموه، أو بعبارة أخرى ما هو في استطاعتهم تعلمه. وتجدر الملاحظة هنا إلى أن وتيرة النمو وتطورات النضج تختلف من فرد إلى فرد ،وأن العمر الزمني لا يمكن أن يستخدم كمؤشر دقيق في هذا المضمار.

III- علاقة التربية بعلم النفس:

المنطلق في علاقة التربية بعلم النفس هو إقرار ضرورة معرفة الكائن الذي تعطى له التربية كأكبر مبدأ في العمل التربوي.

بالإضافة إلى أن علم النفس يضع في متناول التربية معلومات ومعارف تتعلق بنمو الفرد الشيء الذي يساعد الطرائق والأساليب والمناهج التربوية من استلهام قوتها و فعاليتها من قوانين النمو النفسي. والواقع أن القوانين النفسية لا تحدد العمل التربوي ،ولا تتحكم فيه بصفة كلية ،ولكن أخذ هذه القوانين في الحسبان يعتبر قاعدة أساسية للعمل التربوي.

ومن بين مجموع العلوم النفسية، فإن علم نفس الطفل هو الذي يحتل المكانة المفضلة في هذه العلاقة ولا يخفى أن جان جاك روسو يعتبر رائدا في هذا السياق.

وإلى جانب ذلك ،فعلاقة علم النفس بالتربية تتجلى أيضا في دراسات التعلم والنظريات المرتبطة به. وباعتبار أن التعلم هو تغير في سلوك الفرد نتيجة لحل مشكلات طرحتها علاقاته بالمحيط ،فإن إسهامات علم النفس في هذا السياق تشكل جزءا من القواعد العملية للفعل التربوي. وبالرغم من تعددها وأحيانا اختلافها الكبير في بعض النقاط فان نظريات التعلم تتفق حول مجموعة من المبادئ التي يطابق تطبيقها مطالب وضرورات التعليم والتكوين.

IV- علاقة التربية بعلم الاجتماع:

لقد اعتبر كل من إيمانويل كانط وجيمس سبتيورت ميل وفريدريك هربارت وهنري سبسر أن موضوع التربية يكون قبل كل شيء تحقيق في كل شخص وبأعلى درجة من الكمال الخواص المشكلة للجنس البشري عامة، وكان هؤلاء المفكرون يعتقدون أو يسلمون بوجود طبيعة إنسانية ذات أشكال و خواص محددة بصفة نهائية ،وأن المشكل الذي يواجه التربية يتمثل في البحث عن الكيفية التي يمارس بها الفعل التربوي على طبيعة الإنسانية.

وانطلاقا من التحليل النقدي لما ذهب إليه المفكرون سالفي الذكر ،فقد بين دوركايم أن التربية هي قبل كل شيء مجهود يهدف إلى طبع الأجيال بطابع الجماعة، وأوضح أن هذا الانطباع هو خاصية تمثل في حد ذاتها حقيقة اجتماعية خاضعة للعمليات الاجتماعية المختلفة، ومنه فالتربية تعبر عن بنية اجتماعية محلية وبهذا تستفيد بشكل مباشر من الدراسات التي يجريها علم الاجتماع على النظم الاجتماعية ،لأنها في حد ذاتها نظم اجتماعية تتكون بنيتها من نفس العناصر التي تتكون منها النظم الاجتماعية ،وهذا يترجم العلاقة الواضحة بين التربية وعلم الاجتماع.

كما تستمد التربية أسسها ومناهجها من المجتمع ومن ثقافته لأن عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتولاها التربية تسعى لتحقيق عضوية الجيل الجديد في المجتمع عن طريق تعلمه لغة الجماعة وفكرها وتقاليدها وأعرافها وقيمها.

فالتربية تستمد مقوماتها من المجتمع ومادتها من ثقافة المجتمع لكي تهيء للناشئين فرص النمو من خلال عناصرها ،حتى تتجلى وتتضح أمامهم الأدوار الاجتماعية التي سيقمون بها في المجتمع ولا تكتسب هذه الأدوار بيولوجيا وإنما يكتسبها النشء تربويا من خلال الوسائط الاجتماعية التي يحتك بها منذ ولادته.

فالإنسان الذي تسعى التربية إلى تحقيقه ليس هو الإنسان مثلما صقلته الطبيعة ولكن الإنسان مثلما يريده المجتمع على حد تعبيرا دوركايم.

إن عمل التربية هو خلق كائن جديد في الإنسان وهذا الكائن هو الكائن الاجتماعي " ومنه فالسياق الاجتماعي يلقي بظلاله على التربية بشكل واسع.

فبقدر ما نعرف المجتمع ونفهمه ،بقدر ما نتمكن من معرفة ما يجري داخل الجزء الاجتماعي الذي هو المدرسة.

وفيما يلي بعض أبرز الأفكار التي يقدمها علم الاجتماع للتربية وهي:

- النظر إلى طبيعة الإنسان على أنها طبيعة خلاقة غير محدودة القدرات.
- الواقع الاجتماعي دائم التغير، وبالتالي دور النظرية الاجتماعية هو تقديم فهم علمي سليم لقوانين التغير يفيد في إحداث التغيير.
- التأكيد على عنصر الممارسة وضرورة الاهتمام بتغيير الواقع والإسهام فيه.

V- علاقة التربية والإحصاء:

الإحصاء كما وصفه سعيد إسماعيل علي، هو علم يبحث في طرق جمع الحقائق الخاصة بالظواهر العلمية الاجتماعية ،التي تتمثل في حالات أو مشاهدات متعددة، وفي كيفية تسجيل هذه الحقائق في صورة قياسية رقمية وتلخيصها بطريقة يسهل بها معرفة اتجاهات الظواهر وعلاقات بعضها ببعض، ويبحث أيضا في دراسة هذه العلاقات والاتجاهات واستخدامها في تفهم حقيقة الظواهر ومعرفة القوانين التي تسير تبعا لها.

هذا ويلجأ الباحث إلى تحليل نتائجه تحليلا إحصائيا ليدرك مثلا مدى تجمعها وتشتتها وارتباطها، وغير ذلك من ضروب التحليل الإحصائي، وهو يهدف بهذا التحليل إلى فهم العوامل الأساسية التي تؤثر على الظاهرة التي يدرسها ، وقد يصل من كل هذا إلى الكشف عن الفكرة الجوهرية أو القانون العام الذي يصلح لتفسير تلك

الظاهرة والظواهر الأخرى التي ينتمي إليها، ولهذا كان الإحصاء من أهم الوسائل التي تستعين بها العلوم المختلفة ومن بينها علوم التربية في الوصول إلى نتائجها وتحليل هذه النتائج وتطبيقها.

ولا بد على الباحث في علوم التربية أن يكون على وعي بما يصلح من الإحصاء، ومالا يصلح لدراسة الظاهرة التي يتناولها، وفضلا عن ذلك فلابد ألا يقدم على استخدام أسلوب إحصائي إلا إذا كان على دراية كاملة به، أو بعد الرجوع إلى المتخصصين في الإحصاء التربوي حتى يجنب نفسه منذ البداية الوقوع في أخطاء ربما تنسف نتائج دراسته.

VI- علاقة التربية بالتاريخ:

إن الميزة الأولى التي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات هي أن كل جيل من البشر يعرف تجارب الجيل الذي سبقه ويستفيد منها، وأنه بهذه الميزة وحدها يأتي يومه أكثر تقدما من أمسه، ويجيء غده أكثر تطورا من يومه، من حيث المجرى البشري العام، وإذا كان التاريخ هو سلسلة الأحداث التي تميز الماضي ،فإن هذا الماضي يبقى بدون معنى إن لم يجد من يسائلونه ويعرفون كيف يستخلصون منها الدروس والعبر، وبكونها تاريخ مختلف الكيفيات التي تم بوساطتها تكوين الفرد عبر الأزمنة والحضارات لدوره كإنسان في المجتمع الذي كان له أن يعيش فيه كما يقول "روجيه جال" فالتربية تشكل في العمق تاريخا حقيقيا للإنسان ،أو بالأحرى تشكل تاريخا للفكرة التي كونها الإنسان عن نفسه عبر التاريخ.

المحاضرة العاشرة : ميادين علوم التربية

لقد تعددت واختلفت ميادين ومجلات علوم تربية ، فهي مجال واسع ضم العديد من التخصصات العلمية وربطته علاقات وثيقة بأخرى ، ومن أجل الوقوف على الميادين المختلفة لعلوم التربية كان لزاما علينا تناول التصنيفات المختلفة لهذه الميادين ، والتي من أهمها :

I- تصنيف دوترانس وميالاري:

كان في حدود السبعينات من القرن العشرين ، وهذا التصنيف وزع علوم التربية في خمس مجموعات هي:

1- المواد المتعلقة بالتفكير وتشمل أساسا فلسفة التربية.

2- المواد التي تنتج توثيقا حول الأنظمة والطرائق التربوية بناء على نظرة تاريخية أي نظرة مبينة على البعد الزمني أو على نظرة جغرافية أي نظرة مبنية على البعد المكاني وهنا يندرج تاريخ التربية والتربية المقارنة.

3- المواد المسماة بالأساسية والتي تتضمن علوم الأحياء، العلوم النفسية، وعلوم الاجتماع ، المواد التي تستخدم طرائق وتقنيات العلوم المذكورة سابقا التحلل من منظورها الوضعيات التربوية بما فيها المربون والتلاميذ. وهذه المواد هي البيداغوجيا علم النفس التربوي.

4- المواد التي تهتم بدراسة طرائق التربية وتعمل على توضيح التمييز منذ البداية بين البيداغوجيا المجربة والبيداغوجيا التجريبية ، ولقي هذا التصنيف انتقادات تمثلت في التساؤل حول مضمون مواد التفكير، وكذلك في اعتبار فلسفة التربية كعلم بينما طبيعتها هي شيء مختلف تماما. (عبد القادر لورسي ،2013 ،ص136)

شهد هذا التصنيف انتقادا شديدا، ولمعالجة النقائص التي حملها اقترح ميالاري أربع سنوات فيما بعد تصنيفا آخر يوزع علوم التربية في ثلاث مجموعات على النحو التالي:

1- العلوم التي تدرس الظروف العامة والمحلية للمؤسسة المدرسية: وتشمل تاريخ التربية، علم الاجتماع المدرسي، الديمغرافيا المدرسية، اقتصاد التربية، التربية المقارنة.

2- العلوم التي تدرس العلاقة التربوية والفعل التربوي نفسه وتتضمن:

- العلوم التي تدرس الظروف الوسيطية للفعل التربوي وهي:
- فيزيولوجيا التربية، علم النفس الاجتماعي للجماعات الصغيرة، علوم الاتصال.
- علوم تعلمية مختلف المواد.
- علوم الطرائق والتقنيات.
- علوم التقويم.

3- علوم التفكير والتطور وتشمل: فلسفة التربية، تخطيط التربية ونظرية النماذج.

II- تصنيف كلوس افنزيني:

قدم كلوس تصنيفا من وخلال تعريف لعلوم التربية حقق إجماعا شبه شامل بين المفكرين وهو كالآتي: " علوم التربية هي مجموع المواد التي تدرس مختلف جوانب واقع الفرد (فزيائية بيولوجية، نفسية) من جهة والظروف التي يحدث فيها العمل التربوي (الحضارة، الإديولوجيا، المجتمع ...) من جهة أخرى. وكذلك التقنيات الأداتية المأخوذة من هذه المواد والمطبقة على موضوع العمل المراد القيام به".

غير أن أفانزينى في سعيه لتدقيق هذا التصنيف اقترح ما يلي:

العلوم التي تدرس الأفكار والمؤسسات التربوية من الناحية التعاقبية أو التطويرية، والتي تشمل تاريخ البيداغوجيا والتربية أو من الناحية التزامية التي تضمن التربية المقارنة، اقتصاد التربية وعلم اجتماع التربية.

II- تصنيف ميالاري المطور أي التصنيف الحديث:

يشمل التصنيف الحديث لعلوم التربية كما حدده ميالاري ثلاث فئات وهي:

1- العلوم التي تدرس الظروف العامة والمحلية للتربية.

2- العلوم التي تدرس الوضعية التربوية والأحداث التربوية نفسها.

3- العلوم التي تتناول الفكر التربوي وتطوره.

1. العلوم التي تدرس الظروف العامة والمحلية للتربية :

تتضمن هذه الفئة تاريخ التربية، علم الاجتماع التربوي، الديمغرافيا المدرسية ،اقتصاديات التربية، والتربية المقارنة.

أ–تاريخ التربية:

يعد تاريخ التربية من بين علوم التربية الأكثر قدما، وهو بهذا الأكثر تطورا والأكثر أهمية وقد أكد أوجست كونت (Comte) هذه الأهمية عندما قال بأن كل نسق لا يمكن أن يفهم إلا من خلال تاريخه، وعليه فإن محاولة تفسير الأنظمة والمنهج مآلها الفشل إذا كانت تتجاهل تماما الأبعاد التاريخية لهذه الأنظمة.

ويمكن القول تحديدا أن تاريخ التربية هو أحد مكونات التاريخ العام، وموضوعه يتمثل في دراسة المسائل المرتبطة بالتعليم والتربية. فهو يهتم بمختلف مراحل التاريخ العام وهي العصر القديم، العصر الوسيط، العصر الحديث، والفترة المعاصرة.

وبما أن التعليم هو ضرورة اجتماعية وبما أنه يعكس للمجتمع صورة لما هو ضرورة اجتماعية، ولما يطمح لأن يكون عليه، وبما أن وظيفته تستلزم علاقات مع السلطة السياسية، فإن هذا التاريخ يشكل جزءا أساسيا من التاريخ العام. هذا التاريخ يندرج في مختلف تيارات التاريخ العام (التاريخ الاجتماعي، تاريخ الذهنيات، التاريخ السياسي) فإن الموضوعات التي يدرسها تتجدد وتتقاطع مع موضوعات مجاورة مثل ظهور الطفولة، تاريخ الأسرة، والمجتمع.

ومن أهم خصائص تاريخ التربية كونه يستجيب للعديد الحاجيات وفي مقدمتها الكشف عن الأصول البعيدة للتقاليد التربية أي معرفة الماضي.

كذلك يمكن تاريخ التربية من فهم التطور وعمليات التغيير وما تشهده المراحل من تسارعات وتباطؤات، ويمكن من إقامة حوصلة واضحة ودقيقة للوضعية التربوية القائمة وعن طريق المقارنات التي يتيحها يقدم تاريخ التربية عناصر فكرية وعناصر فهم ضرورية للثقافة العامة لرجل التربية.

ويشهد تاريخ التربية تفرعات تتكامل فيما بينها لكنها لم تبلغ كلها نفس الدرجة من التطور وفي هذا السياق يمكن ذكر:

- تاريخ الفكر البيداغوجي والأفكار التربوية.
- تاريخ المناهج والتقنيات البيداغوجية (مثلا تطور تصميم الكتب).
- تاريخ المؤسسات التربوية باعتبار أن في كل مرحلة من مراحل تاريخ المجتمع تظهر مؤسسات استجابة للحاجة ،وباختصار فان التاريخ ليس مجرد نظرة على الماضي بل هو إحدى الأدوات القوية لفهم الحاضر.

– أهمية دراسة تاريخ التربية:

تبرز أهمية دراسة تاريخ التربية كما أوضحها عبد الله زاهي الرشدان (2002) الجوانب التالية:

- الأهمية الأكاديمية والعلمية من حيث أن العلم قيمة في ذاته.
- الحضارية التي تأتي من دراسة حضارات الشعوب تعرف على جوانبها الاقتصادية والسياسية.
- الأهمية النفعية: التي تتمثل في الدروس المستخلصة من دراسة هذا التاريخ ذلك أن الفرق الجوهري الذي يميز الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات احتفاظه بماضيه وحرصه على نقل ثقافته المتراكمة من جيل إلى آخر. فالتاريخ التربوي هو تجارب الإنسانية وخلاصة كفاحها على مر العصور في مختلف المجتمعات من أجل الارتقاء بالجنس البشري وتقدمه.

ب–علم اجتماع التربية:

يعرف علم اجتماع التربية على أنه " العلم الدذي يعنى بدراسة الظواهر الاجتماعية للتربية ،وإبراز أصل العملية التربوية وتطورها ووظيفتها في المجتمع الإنساني ، وذلك بالنظر إلى عملية التفاعل بين أعضاء المجتمع التربوي أساسا لفهم التربية ، واستخدام المفاهيم والمبادئ والنظريات الاجتماعية أ لتفسير عمليات التربية ووسائلها .

يبرز علم اجتماع التربية في مستويين أولها تمثله مكانة المدرسة في المجتمع والدور الذي تقوم به وثانيهما تمثله المدرسة كمجتمع في حد ذاتها.

ففي الحالة الأولى يكون الحديث عن العلاقات القائمة بين المجتمع والمدرسة بينما في الحالة الثانية يكون الحديث عن تحل العمليات الداخلية من الزاوية الاجتماعية.

–أهمية علم اجتماع التربية :

إن علم اجتماع التربية يستمد أهميته من العوامل والمبررات التالية :

*يعد النظام التربوي جزءا لا يتجزأ من النظام الاجتماعي العام للمجتمع ، وأحد الأنظمة المحورية التي تشكل مخرجاته المباشرة وغير المباشرة العامل الأساسي لأدان نظم المجتمع الأخرى .

*تزايد الاهتمام نحو توثيق العلاقة بين التربية المدرسية والتربية اللامدرسية ، كضرورة أملتها المتغيرات المجتمعية المعاصرة ، إذ رغم تزايد الاتمام بالمدرسة باعتبارها أساس التنمية الشاملة ، إلا أن نتائج الخبرات المعاصرة ، أكدت أن قيام المدرسة بوظائفها وتحقيق أهدافها يتوقف ليس فقط على مدى التعاون والتكامل بين المدرسة ومؤسسات التربية الأخرى كالأسرة والمسجد ، وإنما أيضا على وجود تعون بينها معا ، وبين مؤسسات المجتمع الأخرى العامة والخاصة والأهلية ، لذلك ظهرت حاجة التربية لعلم اجتماع التربية لتقديم المفاهيم والنظريات والأساليب اللزمة لفهم طبيعة العلاقة بين مؤسسات التاربية ومؤسسات المجتمع الأخرى .

*لفهم شبكة العلاقات بين المراكز والأدوار الاجتماعية داخل المدرسة وخارجها ، فقد أتى علم اجتماع التربية لتحليل المراكز ومسؤوليتها ، والأدوار وإجراءاتها ، حتى يستوعب كل طرف العملية التعليمية التربوية .

*تؤثر العديد من الظواهر والعمليات الاجتماعية على المؤسسات التربوية ، بأشكال وأوزان مختلفة ، مثل : التقسيم الطبقي ، والثقافات الفرعية في المجتمع ، والعادات والتقاليد الاجتماعية ، الأمر الذي ينعكس على أداء المدرسة لوظائفها ونوعية التعليم دون أن يجد القائمون تفسيرا لها ، لذلك دعت الحاجة إلى علم اجتماع التربية ، لتفسر يلك الظواهر ، وصور تأثيراتها ومعرفة أسبابها ، ومن ثم معرفة كيفية التعامل معها ، والحد منها

–أهداف دراسة علم اجتماع التربية :

*تطبيق مفاهيم ونظريات علم الاجتماع في ميدان التربية .

*تحديد أهداف تربية المجتمع .

*دراسة الحقائق التربوية وعلاقتها بالحقائق الاجتماعية .

*تحليل وفهم الوظيفة الاجتماعية للنظم التربوية .

*فهم تفاعل التربية مع النظم والمؤسسات الاجتماعية .

*الكشف عن الوظائف والأدوار الاجتماعية داخل المدرسة .

*إعداد الباحثين الاجتماعيين في مجال التربية ، وتدريب القيادات التربوية والأخصائيين الاجتماعيين وغيرهم ،وتزويدهم بحقائق وأساليب علم اجتماع التربية ، بما يمكنهم من فهم مراكزهم وأدوارهم الاجتماعية في العملية التعليمية التربوية .

ج–الديمغرافيا المدرسية:

إن المؤسسة المدرسية تجمع عينات من التلاميذ ودراسة هذه العينات هي ذات أهمية كبيرة بالنسبة لفهم الكيفية التي يسير عليها النظام التربوي من هذه الزاوية. وتسعى الديمغرافيا المدرسية إلى تبيين الحالة التي يكون عليها مجتمع الأطفال من حيث تعداده وتوزيعه حسب بعض المتغيرات السن والمستوى الدراسي ونمط المؤسسية والجنس وهذا الوصف الإحصائي المتكرر على فترات يبين التطورات الحاصلة عبر الزمن.

باعتبار المجتمع المدرسي خاضع لحركة داخلية متمثلة في تكرار السنوات أو الرسوب والانقطاع عن الدراسية، والتوجيه المدرسي ..فكل ذلك يتم قياسه عن طريق الديمغرافيا المدرسية.

وحقيقة الأمر أنه لا يمكن فهم تطور التربية المؤسساتية والمشكلات الناتجة عن الكيفية التي تسير عليها إذا كنا نجهل الظواهر الديمغرافية.

إنه من غير الممكن أن نتناول العلاقات الإنسانية داخل وضعية تربوية ما إذا كنا لا نعير الاهتمام إلى الجوانب الكمية لهذه الوضعية.

د–اقتصاديات التربية:

لا يمكن للمؤسسة مهما كان نوعها أن تعمل بدون أن تكون ميزانية. وقد تطورت اقتصاديات التربية في البداية من هذا المنظور أي دراسة الميزانيات والتكلفات التي تتطلبها التربية والتوقعات المنتظرة في هذا الميدان.

لكن جانب اقتصاديات التربية لا ينحصر في هذا الجانب فقط بل أصبحت تشمل في الوقت الراهن جوانب أوسع.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن موقف عالم الاقتصاد إزاء التربية قد تغير بسرعة منذ الحرب العلمية الثانية وذلك مع ظهور الفكرة القائلة بأن مستوى التكوين يحدد بدرجة كبيرة مستوى الإنتاجية في المجتمع.

وقد أكدت نتائج الدراسات الاقتصادية التي أجريت حول عوامل النمو هذه الفكرة. كما تبين أيضا أن البحث عن التكاليف في الميدان التربوي يندرج اضمن إطار اقتصادي أكثر شمولية وهو يضع المدرسة من بين العوامل المؤثرة في النمو الاقتصادي للمجتمع.

هـ–التربية المقارنة:

إن الدراسة المقارنة للأنظمة التربوية في تنوعها وتعددها تقدم عناصر ثمينة لدراسة تطور الوضعية الراهنة وفهمها.

والتربية المقارنة هي ذلك الجزء من النظرية التربوية الذي يهتم بتحليل و تأويل مختلف الممارسات والسياسات في مجال التربية في مختلف الثقافات هدفها هو قبل كل شيء جمع وتصنيف كل المعلومات الوصفية والكمية التي تخص الأنظمة التربوية بكل ما تتضمنه من مدارس وإدارة وأساتذة وتلاميذ وبرامج وطرائق التعليم والتشريعات ... إلخ.

وتحاول التربية المقارنة أن تفسر الوضعيات القائمة بناء على تحليل المعطيات المجمعة في ضوء التطور التاريخي لمختلف الأنظمة وتبين أثر الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والدينية والفلسفية و ذلك.

إن هدف التربية المقارنة هو تقديم المبادئ العامة التي تساعد رجال الإصلاح على توقع النتائج أو الانعكاسات الممكنة للإجراءات التي يقترحونها.

كما أن هناك أهداف فرعية عديدة ترمي إليها التربية المقارنة ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

- دراسة نظم التعليم في مختلف البلدان لفهم مشكلات التربية التي تواجهها هذه البلدان ومعرفة الطرق التي اتبعتها في إيجاد الحلول لهذه المشكلات.
- مساعدة الدارسين على فهم مشكلات التربية في بلدهم والقيام بالموازنة بين الناحيتين النظرية والعملية وفهم التربية في المجتمع الذي يعيشون فيه.
- تنمية الاتجاه الموضوعي في دراسة المشكلات الحجمية في التربية التي تشترك فيها جميع الدول كمشكلة إعداد المعلمين والامتحانات ... الخ.
- الوقوف على المناهج والخطط والنظم المدرسية عند الغير من الأمم للاطلاع على أوجه القوة والضعف أو النقص والاستفادة من ذلك في التجارب المحلية .

ز–التربية التجريبية:

التربية التجريبية تبحث بحثا مستندا إلى التجربة والاختبار في شروط العمل المدرسي والتربوي عامة، وفي أحسن الوسائل التي ينبغي أن تستعمل فيه، فهي إذن الرقابة العلمية التجريبية للحوادث التربوية ومعنى هذا أنها علم يطرح مشكلاته مباشرة بلغة تربوية محضة.

2– العلوم التي تدرس ظروف الفعل التربوي:

أ– فيزيولوجية التربية:

تتناول فيزيولوجية التربية الحالة الصحية للتلاميذ والتوازن الغذائي ومقدار النوم الكافي لكل تلميذ ،وهو ما قامت به عدة أبحاث بينت تأثير التغذية كما وكيفا في التطور الدراسي للطفل ،وكذلك العناصر الكيماوية الضرورية للانتباه والذاكرة واستيعاب المعارف ومشكلات التعب والإرهاق ووتيرة الحياة المدرسية ... الخ.

والجدير بالذكر أن فيزيولوجية التربية لم تتوقف عند هذا الحد بل توسعت إلى الدراسة الدقيقة لظروف الحياة المدرسية المتمثلة في الإضاءة، الألوان، التهوية، الصوت وما إلى ذلك.

ب–سيكولوجية التربية:

تتضمن سيكولوجية التربية ثلاثة اتجاهات هي:

- اتجاه يركز على التحاليل المنجزة من الزاوية النفسية حول مؤسسات ومناهج وبنيات نظام تربوي ما.
- اتجاه يركز على المتعلم ويحاول أن يضع الملامح الخاصة بالأفراد الذين تلقوا نمطا ما من أنماط التربية.
- اتجاه يركز على السيكولوجيا الخاصة بدراسة وضعيات التربية.

مما سبق ذكره يمكن القول أن سيكولوجية التربية تتشكل من مجموع الدراسات التي تنصب على السلوكات والأنساق الفردية والجماعية التي يحدثها الفعل التربوي.

بعبارة أخرى فإن سيكولوجية التربية تهتم بحالة الأفراد قبل أثناء وبعد تلقيهم لهذا الفعل التربوي.

لذا فإن سيكولوجية التربية تهيمن على المجالات التالية:

- مجال الأنساق النفسية التي تضع الفرد في علاقة مع المحيط وتعالج هنا بالأساس مشكلات اللغة والاتصال.

- مجال مشكلات التعلم الذي ترتبط دراسته بدراسة الدوافع وكذلك دراسة الحاجات ودراسة الانتباه.
- سيكولوجية الطرائق والتقنيات التربوية، وكمثال في هذا المجال نذكر التعليم المبرمج الذي يعتمد على نظرية نفسية واستعماله يتطلب معرفة الأنساق النفسية التي يفترضها.
- مجال علم النفس الاجتماعي للجماعات

ج–الاتصال التربوي:

تقوم هذه العلوم على البيولوجيا وعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي، وتدرس هذه العلوم الظروف التي يحدث فيها التواصل فهي تتناول خصائص الإرسال وصعوباته وكذا حالة المستقبل.

د–التقويم التربوي:

إن نجاعة الفعل التربوي أصبحت مرهونة بالتقويم الذي أصبح علما مركزيا في حقل علوم التربية، وهو علم قائم بذاته يجب التحكم فيه من أجل تحقيق الفعالية التربوية و جعل النظام التربوي نظاما يوفر فرص النجاح للمتعلمين، ويسمح في نفس الوقت بتحقيق الأهداف المسطرة لهذا النظام سواء منها العامة أو الخاصة.

ولقد تبلور مفهوم التقويم وتطورت حركته خصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية أين ظهرت تيارات بيداغوجية مختلفة ، هدفت إلى تعويض إجراءات التقويم المستعملة قديما والتي تتصف بالذاتية ونقص الثبات، بالأساليب الحديثة ترتكز على الموضوعية والتنظيم، ويتفق الباحثون في ميدان التقويم على أن حركة التقويم مرت بثلاث مراحل:

–المرحلة الأولى:

تمتد من بداية القرن إلى غاية 1930 ، وهي مرحلة الرواز وتتميز بالاختبارات المقننة والموضعية وعلى وجه الخصوص اختبارات محل القياسات الشخصية الذاتية الاحتمالية التي تقيس الذكاء والتحصيل كانت سادة من قبل.

–المرحلة الثانية:

وهي في الواقع لا تختلف بصفة واضحة عن الأولى وتسمى مرحلة

القياس لتوسيع ما كان مفهوم الاختبارات يتضمنه من حصر في المعنى وقد عرفت هذه المرحلة استمرارا في عملية التحسين البطاريات الاختبارات مع التساؤل حول النتاج واستعمالاتها وحول التوصل إلى قياسات دقيقة في هذا المجال.

-المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة التقويم بالمعنى الدقيق التي بدأت بعد 1930 بقليل وقد تميزت انطلاقة هذه المرحلة بتنوع في أبعاد القياس وتوسع في وسائل التقويم، التي لم تعد تقتصر على الاختبارات ولكن على الأهداف التي يرمي إليها التقويم، ولقد كان تايلر فضل كبير في إحداث دفع قوي لهذه المرحلة.

وتجدر الإشارة إلى أن التقويم كما يظهر في الوقت الراهن تكون و تبلور في حدود 1930 ،باعتبار أن هذه المرحلة شهدت إدخال مفهوم التدريس بالأهداف كمطلب سابق للتقويم، هذا ويبدو التقويم للوهلة الأولى عملية سهلة يكتفي من خلالها المقوم بوضع عدد من الأسئلة ليصل إلى معرفة مردود التلميذ في المادة التي يدرسها، ولكن الحقيقة غير ذلك لأن التقويم التربوي عملية معقدة تهدف في أساسها إلى تحديد ما تحقق فعلا من الأهداف التربوية إلى جانب سلوكات أخرى تتعلق باستراتيجيات التدريس والمناهج الإمكانات إلى غير ذلك من عناصر العملية التعليمية / التعلمية.

ومما سبق يمكن تعريف التقويم بأنه : جمع معلومات ضرورية وكافية لكي ننتقى من بين مجموعة من الاختبارات ولكي يتخذ القرار انطلاقا من الأهداف المحددة، وبهذا المعنى يصبح التقويم وسيلة للتعلي والتجديد وبفضله يتم ضبط و تشخيص و تصحيح سيرورة الفعل التربوي في كل عناصرها ومكوناتها.

- **وظائف التقويم :**

***الوظائف الاجتماعية:** للتقويم وظائف اجتماعية وهذا بسبب الأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها عبر العمليات التربوية، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن تقدم العلم والتقنية طبع بشكل عميق المجتمعات العصرية، ومن بين نتائج هذا التقدم ظهور طلب مستوى من الكفاءات المهنية أكثر فأكثر ارتفاعا ،يرتبط بالمستوى القاعدي للتعلم في المدرسة، وينعكس هذا على مستوى التمدرس في نقطتين هامتين أولاهما :هي تمديد مدة الدراسة وثانيهما: ارتفاع مستوى التكوين.

وحتى يكون التقويم متماشيا مع النظرة الحديثة يجب أن يكون مؤسسا على بعض المفاهيم والأهداف الأساسية أهمها:

- أن التقويم عملية تتعدى عملية التنقيط والقياس وبالتالي لا يمكن أن تقتصر على إصدار حكم قيمة (متوسط، ضعيف، مقبول، .... إلخ).
- التقويم عملية شاملة تتدخل فيها جميع أقطاب العملية التربوية (نتاج التلاميذ، أساليب واستراتيجيات التدريس، المناهج ... إلخ) وحتى أدوات التقييم نفسها.
- لا يخص التقويم النتائج النهائية فقط بل ينطلق منذ بداية الفعل التربوي ويستمر أثناء التعليم والتعلم، فتلك الاستمرارية تعني بأن التقويم عملية مهمة في كل مرحلة من مراحل النشاط التربوي.
- التقويم التربوي يشكل جزءا من عملية التكوين ككل وهو يرتبط أساسا بالأهداف المحددة له.

***الوظائف البيداغوجية:** تتعلق بالوظائف البيداغوجية للتقويم سير العملية التربوية في حد ذاتها، فالهدف هنا يتمثل في التمكن من أول الآثار التكوينية للفعل التربوي والتحكم فيها، قصد تنظيم أكثر عقلانية للعملية التربوية والتوصل إلى أحسن سير للمنظومة التربوية.

– أنواع التقويم:

يختلف المختصون في التقويم التربوي فيما بينهم في طريقة تصنيف أنواع التقويم المختلفة، فهناك من يقسم أنواع التقويم حسب شموليته أو حسب الموقف من الأهداف، وهناك من يقسمه حسب زمن إجرائه (البداية أو النهاية)، ولعل أكثر التقسيمات المعروفة هو ذلك التقسيم الذي يعتمد على البعد الزمني والذي مفاده أن التقويم بمفهومه الجديد يشمل ثلاث أنواع وهي:

***التقويم التشخيصي:**

يهدف هذا النوع من التقويم إلى تحديد مستوى التلاميذ في مرحلة ما قبل بداية المنهاج المراد تدريسه وذلك بغرض تحديد ومعرفة مدى ملاءمة مستوى المنهاج مع مستوى التلاميذ وقدراتهم، فالتقويم التشخيصي يراعى الفروق الفردية بين التلاميذ ويأخذها بعين الاعتبار. ففي أي قسم يوجد تلاميذ متباينون في خلفياتهم التعليمية وفي نمط التحصيل والتقويم التشخيصي يحاول وضع كل طالب في مكانه المناسب وهو بالتالي يتعارض والفكرة السائدة لدى أغلب المدرسين الذين غالبا ما يبدؤون تدريس منهاج معين من نفس النقطة لكل التلاميذ في القسم.

فالنتيجة السلبية لذلك الافتراض هو أن التلاميذ الذين تمكنوا خلال العملية التعليمية من الوصول إلى أهداف أبعد من تلك النقطة يصيبهم الملل وعدم الاهتمام بينما ينتاب أولئك الذين لم يستطيعوا مواكبة السيرورة التعليمية إحباط وتدمر.

***التقويم التكويني:**

هو تقويم يمارس أثناء العملية التعليمية التعلمية والهدف منه معاينة ومتابعة ما تم تنفيذه من تعليم و تحقيقه من تعلم، بالإضافة إلى ذلك يكتسي التقويم التكويني صبغة إخبارية، أي أنه يسمح بإخبار المعلم والتلميذ معا حول أوضاع وحالات التعليم والتعلم.

إن خطوط القوة لهذا النوع من التقويم تتجلى بوضوح ويمكن تلخيصها كالآتي:

- يتوجه التقويم التكويني إلى المتعلم، فهو يبحث على الاهتمام به بالمقام الأول.
- يقحم التقويم التكويني المتعلم في تعلمه باستثارة وعيه.
- يشكل التقويم التكويني جزءا من التعلم نفسه بدل العمل به فيفترات متقطعة.
- يبحث التقويم التكويني عن تحقيق تكيف المتعلم في وضعية فردية، ويحمل بعض المرونة للانفتاح على التنوع.
- يهتم التقويم التكويني بالعمليات وبالنتائج معا، في كل ما يلاحظ بشأنهما وكذا بشأن المعلومات التي يبحث عنها.

***التقويم الإجمالي والتحصيلي:**

يأتي هذا النوع من التقويم في نهاية إنجاز جزء من المنهاج الدراسي أو في نهاية دورة دراسية أو مرحلة تكوينية، والغرض من التقويم الاجمالي هو تقييم المتعلم لمعرفة مقدار ما حققه من تعلم بالإضافة إلى أنه يسمح بوضع التلاميذ في مراتب متدرجة وكتابة التقارير الخاصة بالتلاميذ.

-أغراض التقويم:

يمكن تلخيص أهم أهداف التقويم الحديث كالتالي:

*التعرف على مستوى التلاميذ عند بداية العملية التعليمية، والهدف من وراء ذلك هو السماح للمدرس باختبار المحتويات الملائمة وصياغة الأهداف المناسبة.

*تحديد مواطن القوة والضعف لدى التلاميذ أثناء العملية التعليمية بفضل عملية التغذية الراجعة ، والتي تفيد في تعديل وتكييف ما يقدمه المعلم حتى يصبح أكثر ملاءمة وفعالية.

* استخدام نتائج التقويم في تحسين المناهج، فالتقويم لم يعد عملية مقتصرة على فترة ما بعد التعلم وتطبيق المنهاج، فهي عملية مستمرة تسمح للمعلم من تغيير المنهاج أو تعديله ثم ممارسته من جديد وتقويم نتائجه وهكذا ... ومن فوائد هذه الاستمرارية في التقويم التخطيط وتحسين المناهج بصفة مستمرة مما يزيد من فعالية المناهج سنة بعد أخرى.

*التوجيه والإرشاد تسمح أساليب التقويم الحديث بتوجيه التلاميذ إلى نشاطات تربوية معينة سواء داخل القسم أو في بيوتهم لاستدراك بعض النقائص والثغرات في تكوينهم.

*إتاحة الفرصة للمؤسسة التربوية لكي تبين ما حققه كمؤسسة من نتائج بالمقارنة مع مؤسسات أخرى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن التقويم هو الذي يسمح للأولياء والمسؤولين بأن يكونوا صورة على مدى التزام المؤسسة بواجباتها فيما يخص تحقيق مختلف الأهداف التربوية.